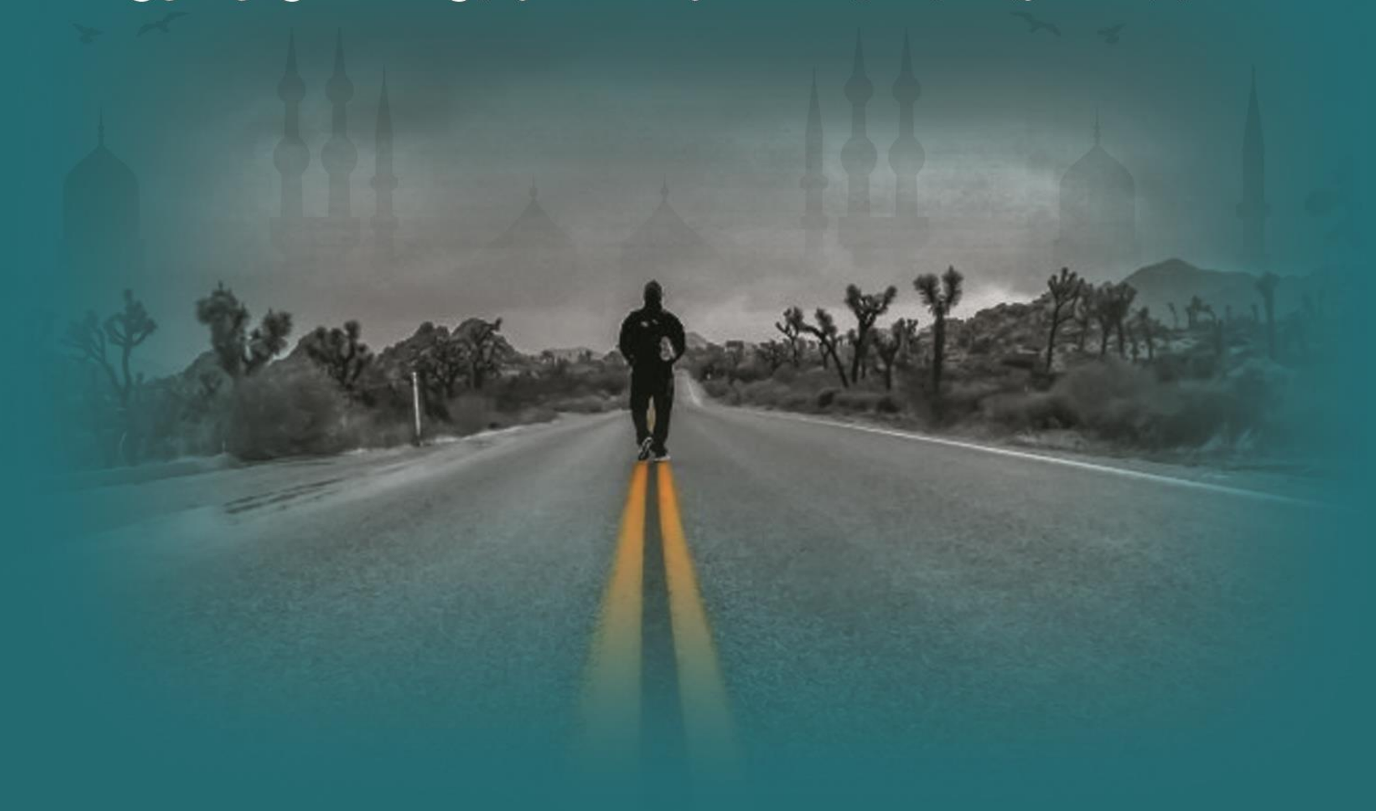


خطوة نحو الالتزام

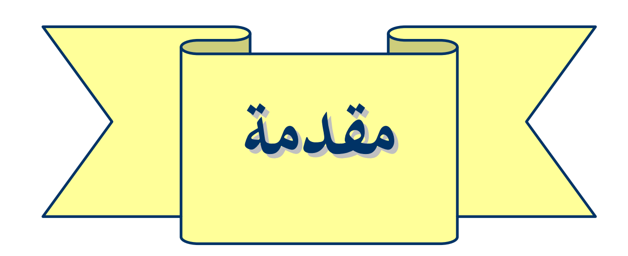
"كتيب للتعريف بحقيقة الالتزام، الملتزمين مشاكل وحلول"





إعداد
فريق العلمية بمنتدى الطريق إلى الله

الفهرس

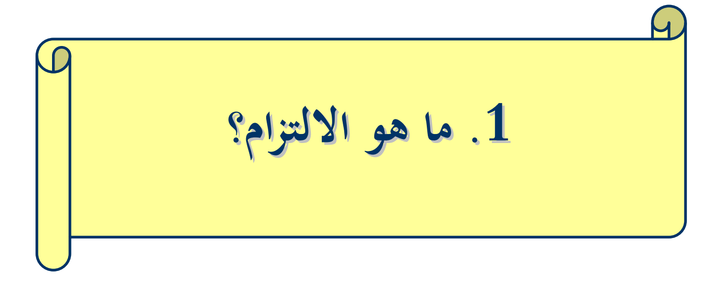


بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

لما كان الأمر الذي تركنا عليه رسول الله –ﷺ– من التمسك بالكتاب والسنة والالتزام بها والاستقامة على أمرها هو الأصل لهذه الأمة, لم يكن هناك فرق بيّن بين المسلمين المتمسكين بذلك الأصل في القرون المفضلة.

ولما تخلى عن ذلك الأصل الكثير من المسلمين وتمسك به القليل منهم أصبح ذلك الأصل شعارًا مميزًا لأولئك الغرباء الذين تمسكوا به واستقاموا عليه.

فما هو الالتزام وما هي مظاهره ومالذي يؤدي بالملتزم إلى أن يلتزم التزامًا أجوفًا أو أن ينتكس وما العلاج لهذه المشكلة؟ كل هذا نتعرف عليه في كتيب بعنوان "خطوة نحو الالتزام".



لغة:

يطلق الالتزام لغة على عدة معاني منها:-

- الاستمساك والاعتناق والالتصاق: في لسان العرب: "الالتزام: الاعتناق"، وفي حديث الصحابي الجليل عبدالله بن المغفل -ﷺ- قال: "أَصَبْتُ جِرَابًا مِن شَحْمٍ، يَومَ خَيْبَرَ، قالَ: فَالْتَزَمْتُهُ، فَقُلتُ: لا أُعْطِي اليومَ أَحَدًا مِن هذا شيئًا، قالَ: فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ مُتَبَسِّمًا." رواه مسلم.

- الفرض والإيجاب:- تقول التزم الشيء أي فرضه على نفسه [المعجم الوسيط].

- المداومة والمواظبة على الشيء أو المصاحبة له:- تقول: لزم الشيء يلزمه لَزَامًا ولُزُمًا, ولازَمه مُلازمة, ولِزامًا والتزمه, وألزمه إياه فالتزم, ورجل لُزَمَة: يلزم الشيء فلا يفارقه [لسان العرب]، وفي الأثر "كانت عائشة -ﷺ- إذا عملت عمل لزمته" أي داومت عليه وصاحبته.

اصطلاحًا:-

هو التمسك بكتاب الله -عز وجل- وسنة النبي -ﷺ- قولًا وعملًا واعتقادًا ظاهرًا وباطنًا مع المداومة عليه طلبًا لرضا الله -عز وجل- والفوز بجنته والنجاة من عذابه. ويدخل في هذا المعنى ما اصطلح عليه من وصف كالتدين والاستقامة و نحوها.

والصحيح أن يقال الاستقامة بدلًا عن الالتزام ومستقيم بدلًا عن ملتزم لأنه المعنى الصحيح الذي يوافق نصوص الكتاب والسنة, وهذا ما قرره علماء هذا العصر الكبار كسماحة الشيخ العلامة مُحَمَّد بن صالح العثيمين والشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين -رحمهما الله عز وجل وأسكنهما فسيح جناته-.[(1)]

[1] مصطلح الاستقامة وحقيقته الشرعية / صيد الفوائد

2. الأدلة على الأمر بالالتزام

أولًا من القرآن:-

(1) قال تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا" [آل عمران: 103]

فالاعتصام هو لزوم الشيء والتمسك به. وحبل الله تعالى هو السبب الذي يوصل إلى رضاه، ويوصل إلى ثوابه، ويوصل إلى جنته ودار كرامته. وسماه الله تعالى حبلًا في هذه الآية؛ لأن من تمسك به نجا ومن تركه اختل تمسكه واختل سيرهُ.

(2) قال تعالى: "فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا" [البقرة:256]

فالتمسك هو القبض على الشيء قبضًا محكمًا بكل ما يستطيع. وهذا أمر من الله تعالى أن نتمسك بشرعه بكل ما نستطيع.

(3) قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" [الأحقاف:13]

قال ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: استقاموا على محبته وعبوديته فلم يلتفتوا عنه يمنة ولا يسرة [مدارج السالكين لابن القيم]

ثانيًا من السنة النبوية

(1) حديث: "قُلْ :آمَنْتُ باللَّهِ، ثم اسْتَقِمْ." [صحيح مسلم]

قال النووي –رحمه الله تعالى: – "قال القاضي عياض : أي وحدوا الله و آمنوا به, ثم استقاموا فلم يحيدوا عن التوحيد و التزموا طاعته سبحانه وتعالى إلى أن ماتوا على ذلك."

(2) حديث "فعليكم بسنَّتي وسنَّةِ الخلفاءِ من بَعدي الرَّاشدينَ المَهْديِّينَ، عَضُّوا عليها بالنَّواجذِ" اسناده صحيح

قال العلامة ابن جبرين –رحمه الله تعالى:- "وهكذا يأمرنا الرسول –ﷺ– بالتمسك بالسنة والعض عليها بالنواجذ، ذلك أن القبضَ باليدين فيه عرضة للتفلت، فلأجل ذلك من شدة حرصه –ﷺ– يأمرنا بالعض عليها بالنواجذ، والنواجذ: هي أقاصي الأسنان، وهذا كناية عن شدة التمسك بالسنة مخافة أن تتفلت.[1]

(3) ما رواه البخاري في صحيحه عن حذيفة بن اليمان –ﷺ– قال: "يا مَعْشَرَ القُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا فقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فإنْ أخَذْتُمْ يَمِينًا وشِمالًا، لقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلالًا بَعِيدًا."

[1] مصطلح الاستقامة وحقيقته الشرعية/ صيد الفوائد

قال ابن حجر العسقلاني في الفتح: "أي اسلكوا طريق الاستقامة وهي كناية عن التمسك بأمر الله تعالى فعلًا وتركًا".

ثالثًا: إقرار العلماء المعاصرين للالتزام بالشريعة والاستقامة عليها [1]

(1) سُئل الشيخان عبدالعزيز بن باز ومحمد بن عثيمين -رحمهما الله تعالى -[كل منهما لوحده] عن الاستهزاء بالملتزمين، فبيّنا -رحمها الله تعالى- أنه إذا كان الاستهزاء بالشخص نفسه فإنه منكر عظيم وإذا كان الاستهزاء بالدين فإنه كفر, والشاهد هنا إقرارهما لمفهوم الالتزام وعدم إنكاره, بل والإنكار على من يستهزأ بالملتزمين.

(2) قال الشيخ عبد الله بن جبرين -رحمه الله تعالى-: والحمد لله اليوم نرى إقبال الشباب على التمسك وعلى الالتزام بالشرع وعلى الاستقامة عليه".

وقال -رحمه الله-: "لقد اصطلح في هذا الزمان أن تطلق كلمة ملتزم على المستقيم على الشرع والمتمسك بالدين", وقال أيضًا: "ذكرنا أن الملتزم هو ذلك الشاب المستقيم على الشرع والعامل به، والمتبع لسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، وهذه هي حقيقة الالتزام.

(3) قال الإمام المجدد شيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى: "إني لا أعرف شيء يُتقرب به إلى الله تعالى, أعظم من لزوم طريقة الرسول -ﷺ- في حال الغربة".

حكم الالتزام:-

من الأدلة السابقة يتبين لنا أن حكم الالتزام (الاستقامة) واجب وجوبًا عينيًا على كل مسلم لعموم الخطاب بذلك في الكتاب والسنة, خصوصًا في هذا الزمان الذي ابتعد فيه كثير من الناس عن الالتزام بالكتاب والسنة والاستقامة عليها الذي هو الأصل الذي تركنا عليه النبي -ﷺ- والذي فرط فيه كثير من الناس في زماننا والله المستعان.

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "والمطلوب من العبد الاستقامة, وهي السداد, فإن لم يقدر عليها فالمقاربة فإن نزل عنها فالتفريط والإضاعة".

[1] حقيقة الالتزام لفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين/ صيد الفوائد



إن الاستقامة على منهج الله –سبحانه وتعالى– والالتزام بشرعه ظاهرًا وباطنًا هي السعادة في الدارين, وهي الأمان من الزيغ والضلال, ومن شأنها أن ترتقي بالإنسان إلى أعلى درجات التقوى والإيمان.

فالمستقيم تجده دائمًا مقبلًا على الخير, نافرًا من الشر؛ لأنه علم أن فلاحَه ونجاحَه وفوزَه ونجاته إنما هو مرهون بالاستقامة, ومكفول في الثباتِ على دين الله ولزومِ الصراط المستقيم, فلا ينحرِف مع الأهواء ولا الشهواتِ ولا البدع والخرافات.

عرفَ الطريقَ المستقيم الموصِل إلى الله وإلى جنّتِه ومغفرته ورضوانِه، فلمّا عرَف طريق الحقّ واستبان له الهُدَى ووضَح له السبيل استقَام عليه، ولازَمه ملازمةً دائمة, وهذا دليلٌ على رسوخِ الإيمان في قلبه, أمّا المتذَبذِب فإنه يستقيم يومًا وينحرف يومًا, ويصلح يومًا ويفسدُ يومًا، وهذا دليلٌ على أنّ الإيمانَ في قلبه غير مستقرٍّ ولا ثابت.

إن الاستقامة خَصْلَةٌ مِنْ أَعْظَمِ خِصَالِ السَّائِرِينَ إِلَى اللهِ يَنَالُ, المَرْءُ بِهَا أعظم الكَرَامَاتِ ويَصِلُ عَبْرَهَا إِلَى أَعْلَى المَقَامَاتِ, وهي مفتاحٌ للخيراتِ وسببٌ لحصول الرزق والبركات, يقول الله– عز وجل–: "وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا" [الجن: 16].

وذكر أن أهل الكتاب لو أنهم استقاموا على دينهم وتمسكوا به لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم "وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ" [المائدة: 66].

ولأن الاستقامةَ على الدينِ والثباتَ عليه والصبرَ على التمسكِ به أمرٌ شاقٌّ وصعبٌ, فقد جعلَ اللهُ ثوابَ الاستقامة أعظمَ الثواب, وأمّن أصحابَها من العذاب, وتولَّى المستقيمين على صراطه بعنايته وظلَّلَهُم برحمتِه خاصةً عندَ اللحظاتِ العصيبةِ التي يفارقون فيها الدنيا, وهم يلفظون أنفاسهم الأخيرة, فيجازيهم الله –سبحانه وتعالى– بأن يريهم أثر الاستقامة وعاقبتها الحميدة.

قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ" [فصلت: 30–31].

تتنزل عليه الملائكة عند حالة الاحتضار ولحظات السكرات فتقول لهم: لا تخافوا مما تستقبلون من أهوال القبر والقيامة, ولا تحزنوا على ما تركتموه من أولاد وأموال, وأبشروا بالجنة التي أعدها الله للمستقيمين ولهم فيها ما تشتهي أنفسهم وتلذ أعينهم وهم فيها خالدون, لا يزولون ولا يحولون, وفي هذا أمان لهم من الماضي والحاضر والمستقبل.

إن الاستقامة هي زاد السائرين إلى الله، الراغبين في الوصول إلى دار المقامة ومنازل الكرامة في جنات الخلود. وعلى قدر استقامة العبد وثباته في الدنيا على الصراط المستقيم, يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم يوم القيامة، وعلى قدر سيره إلى الله في هذه الحياة, يكون سيره على ذلك الصراط, فليُبعد العبد كل المعوقات التي تعيق سيره إلى الله, حتى لا تكون هذه المعوقات هي الكلاليب التي تخطفه وتعوقه عن المرور على الصراط ومجاوزته.[(1)]

[1] خطبة "واستقيموا إليه" / ملتقى الخطباء "بتصرف يسير

4. مراحل الالتزام وعوائقه

يمر الشباب (كل الشباب) بمراحل واحدة حال الالتزام بدين الله، وتبدأ تلك المراحل ببداية معينة وتنتهي بالنهاية نفسها، وقد يتجاوز شاب جميع المراحل ويظل ثابتًا، وقد يتعثر بعضهم فيتوقف عند مرحلة معينةوهذه المراحل هي:-

المرحلة الأولى : وهي مرحلة الالتزام الخفي

ويكون فيها الملتزم متحفظًا خائفًا من أن يرى الناس تغيرًا قد حدث في سلوكه لاسيما من القريبين منه، وفي هذه المرحلة لا يبدو أي نقد أو هجوم من الوسط المحيط.

المرحلة الثانية : وهي مرحلة التبين

وهذه المرحلة تبدأ عندما يُظهر الملتزم تغيرًا في سلوكه أو مظهره، عندما يعلن بإصرار أنه مؤمن، وهنا تبدأ المعركة مع الوسط المحيط، ومسألة اللحية من أقوى الأمثلة على ذلك، فعندما يطلق الشاب لحيته فإنه يواجه وسطه المحيط بسلوك مغاير لسلوكهم؛ وهنا تبدأ المواجهة.

وتكون مواجهة الشاب في البداية من وسطه المحيط بشيء من اللامبالاة حيث يكون لسان حالهم: أن هذه نزوة عارضة وسلوك طارئ سرعان ما يزول.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة التضييق

حيث يبدأ هجوم نفسي شديد من قبل الوسط المحيط إذا استمر الشاب وثبت على أمر دينه.

ثم تبدأ محاولات التضييق، وكذلك يتصاعد الضغط عليه من أجل أن يرجع عن سلوكه، بل يصبح خبرًا وقصةً تتداولها ألسنة القريبين منه، إنها حالة حسد تنتاب كل من يحاول أن يثني ذلك الشاب عن مسلكه القويم ...حقًا: إن كل من يقف أمام ذلك الشاب يمر بحالة حسد؛ حيث لا يريد أن يكون ذلك الشاب أفضل منه.

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة الحياد وفي هذه المرحلة يكون محيط الإنسان

الأهل والأقارب، الأصدقاء قد يئسوا من أن يغيروا الشاب، وهنا تبدأ المرحلة التفاوض والحوار، التي يجب أن يتسلح فيها الشاب بالعلم الشرعي، ويتخذ مختلف الوسائل التي تجعله قادرًا على الحوار المثمر.

المرحلة الخامسة والسادسة: مرحلتا الدفاع والقبول

وإذا وصل الأمر إلى مرحلة أن توجه أنت النقاش وتمسك بدفة الحديث فقد وصلت إلى رحلة الدفاع التي تؤدي إلى مرحلة القبول، حيث يصبح المرء نتيجة لدفاعه ذا أثر عند من كانوا يهاجمونه.

ومن هنا فإن موقف هؤلاء الناس الذين تحولوا إلى مرحلة القبول يجب ألا يدفع هذا الشاب إلى الركون إلى الراحة وعدم مواصلة السير وإنما على الشاب أن يستثمر ذلك الموقف في مزيد من الدعوة والتأثير في المحيط الذي يعيش فيه.

وبعض الشباب يقف بهم الأمر عند مرحلة القبول، فيترك واجب التأثير فيمن حوله، ولكن كثيرا من الشباب أيضاً يصل إلى المرحلة النهائية وهي التفاعل الإيجابي والتأثير والتقدم خطوات في طريق التغيير والإصلاح.

ولابد أن يكون ذلك على محورين:

- محور البناء الذاتي، حيث يتعلم الشاب ويستوعب قضايا دينه، ويطبق ما يتعلمه.
- ثم بعد ذلك محور التأثير؛ حيث في محيطه الذي يعيش فيه، والشاب لا يزال يرتقي بنفسه وبمن حوله في إصرار وعزم و صبر، حتى يصل إلى أقصى درجة في البناء الذاتي، والتأثير في محيطه الذي يعيش فيه.(1)

[1] مقال "الالتزام بالإسلام مراحل وعقبات" مع التلخيص/ د. عبد الله الخاطر -رحمه الله- / صيد الفوائد

5. من صفات الملتزم وأعماله

صفات الملتزم والمستقيم

إن الصفات التي يجب أن يتحلى بها كل شاب ملتزم ومستقيم كثيرةٌ جدًا فأنت مثلًا ترى شابًا قد تحلى ببعض الصفات الظاهرة فتقول: هذا شاب ملتزم.

* فإذا رأيته مثلًا وقد أعفى لحيته ورفع ثوبه وحافظ على الصلاة في المساجد، ورأيته لا يقتني الملهيات وغيرها، ورأيته يجالس أهل الخير والاستقامة، ورأيته يغشى مجالس العلماء ويحبهم ويتكلم معهم بما تعلمه منهم قلت : هذا من الملتزمين ومن المستقيمين.

ولكن هذا لا يكفي، فإن هذه صفات ظاهرة، يجب على الملتزم أن يتحلى بها، ولكن هناك صفات أخرى يجب على كل شاب مسلم ملتزم أن يتحلى بها، حتى يكمل التزامه ويكون من المستقيمين حقًا، وعلى سبيل المثال نذكر بعض هذه الصفات المهمة، وذلك للاختصار وعدم الإطالة، والله المستعان.

أولًا: المعاملة الحسنة:

قال تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ" [آل عمران:159]

وفي الحديث عن أبي ذر –رضي الله عنه– قال: قال لي رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن" حديث حسن صحيح.

وعن أبي ذر –ﷺ– قال: قال لي النبي –ﷺ :"لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق" صحيح مسلم.

فالمعاملة الحسنة صفة من صفات كل مسلم، وكل ملتزم، فلا تكون فظًا غليظًا، ولا تكون شرسًا ولا عبوسًا في وجوه من تلقاهم من إخوانك، ولا تكون حاقدًا وحاسدًا ومبغضًا لهم بدون سبب يذكر.

فعليك أن تكون لين الجانب وأن تلقى أخاك بوجه مسفر منطلق مبتسم، إعجابًا به ومحبة له، فهذه كلها من صفات الملتزمين التي جاء الشرع بها وحث عليها.

ثانيًا: التأدب مع الغير وحسن الجوار، وأداء الأمانة:

وكذلك من الآداب تأدب المسلم الملتزم مع الآخرين، ومثال ذلك تأدبه مع أبويه، وذلك ببرهما وطاعتهما في غير معصية، وهذا أمر واجب وكذلك يكون واصلًا لأرحامه، ومتأدبًا معهم ومؤديًا حقوقهم التي عليه وكذلك حسن

الجوار وتأدبه مع جيرانه وعدم إيذائهم ومعرفة حق الجار، وصدق الحديث معهم ومع غيرهم، وهكذا أداء الأمانة وغيرها من الصفات الحميدة التي يجب عليك أيها المسلم الملتزم أن تتحلى بها.

ثالثًا: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر:

روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري –رضى الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إياكم والجلوس في الطرقات، فقالوا: يا رسول الله! ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" رواه مسلم .

ولا شك أن من صفات المسلم الملتزم والمستقيم التمسك بهذه الأمور التي وردت في الحديث، فهي من صفات المسلمين عمومًا والملتزمين خصوصًا، وإن التهاون بهذه الأمور يضعف من تمسك الإنسان والتزامه واستقامته.

فالذي يمد عينيه وينظر إلى ما نهى الله عنه ويخالف قول الله تعالى: "قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ" [النور: 30]، فإن ذلك دليل على ضعف تمسكه والتزامه.

والذي لا يحفظ لسانه عما حرم الله، ولا يفكر في عاقبة كلمته، فإنه قد يقع في مهاوي ومهالك، وكان ذلك دليلًا على ضعف تمسكه بالأخلاق والآداب الإسلامية

.والملتزم هو الذي يحفظ لسانه، فتراه إن تكلم لا يتكلم إلا بخير، وإلا سكت، فلا تسمع منه سبابًا ولا قذفًا ولا عيبًا ولا غير ذلك. أما إن حذر من منكر، أو عاب من يستحق العيب، أو شهَّر بإنسان يستحق التشهير، أو ذكر إنسانًا بسوء للتحذير منه، أو ما أشبه ذلك، فإن هذا لا غبار عليه؛ بل هو من مكملات الالتزام والاستقامة على دين الله.

هذه جملة من الآداب والأخلاق التي جاءت الشريعة بها وحثت عليها. والعمل بها يعتبر من مكملات الالتزام والاستقامة، ومن أراد التوسع فيها فليرجع إلى الكتب التي ألفت في الآداب والأخلاق مثل» : الآداب» للبيهقي، «والآداب الكبرى» لابن مفلح، وكذلك : «أدب الدنيا والدين» للماوردي، وكذلك «روضة العقلاء» لابن حبان، وغيرها من الكتب.[1]

- من أعمال الملتزم والمستقيم

الملتزم حقًا يجب عليه أن يقوم بأعمال معينة حتى يصدق عليه قول «ملتزم»، فمن هذه الأعمال نذكر ما يلي:

[1] حقيقة الالتزام للشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين/ الكلم الطيب

أولًا: التمسك بالسنة:

إن الشاب الملتزم هو الذي تمسك بالسنة تمسكًا محكمًا، وبذلك يكون من أهل السنة ومن أهل الشريعة، ويكون هو الجماعة وإن قل من يقوم بها والنبي –صلى الله عليه وسلم– أخبر بأن أهل النجاة وأهل الاستقامة وأهل الصراط المستقيم؛ هم الذين ساروا على ما كان عليه هو وأصحابه عندما ذكر حديث افتراق الأمة.

ولا شك أن السنة النبوية مدونة وموجودة وقريبة وسهلة التناول لمن طلبها. فما علينا إلا أن نبحث عنها فإذا عرفنا سنة من السنن عملنا بها حتى يصدق علينا قول (فلان ملتزم) ولا ننظر إلى من يُخذل أو من يحقر أو من يستهزئ ونحو ذلك.

والسنن قد تكون من الواجبات، وقد تكون من الكماليات أو من المستحبات، وقد تكون من الآداب والأخلاق فعلى المسلم أن يعمل بكل سنة يستطيعها، وذلك احتسابًا للأجر وطلبًا للثواب.

فالملتزم هو الذي كلما سمع حديثًا فإنه يسارع في تطبيقه، ويحرص كل الحرص على العمل به ولو كان من المكملات أو من النوافل.

* فتراه مثلًا يسابق إلى المساجد ويسوؤه إذا سبقه غيره
* وتراه يسابق إلى كثرة القراءة وكثرة الذكر أكثر من غيره
* وتراه يكثر من أنواع العبادات ويحرص كل الحرص أن تكون جميع أعماله وعباداته متبعًا فيها السنة، وليس فيها شيء من البدع حتى تكون تلك الأعمال والعبادات مقبولة عند الله؛ لأنه متى قبل العمل فاز المسلم برضوان ربه, نسأل الله أن تكون أعمالنا مقبولة عنده إنه سميع مجيب.

ثانيًا: طلب العلم:

يجب على الشاب الملتزم والمستقيم أن يطلب العلم حتى يعبد الله على نور وبرهان وليس على جهل وضلال ووسائل العلم والحمد لله كثيرة ومتيسرة، فهناك حلقات العلماء في المساجد، وهناك المكتبات الخيرية، وهناك المدارس والجامعات في كل مكان، وهناك كتب العلماء, قديمًا وحديثًا، وهناك الأشرطة المسجلة لدروس لعلماء ومحاضراتهم وغير ذلك.

فنوصيك أيها الملتزم بأن تتزود بالعلم النافع، وتحرص على أن تدرك ما تستطيع منه بأي وسيلة وبأي سبب من الأسباب، لتكون بذلك من ورثة الأنبياء الذين ورثوا العلم وأخذوا منه بحظ وافر.

ثالثًا: ترك البدع والمعاصي والملاهي:

إن الدعاة إلى البدع كثيرون، وخاصة في هذا الزمان، فهم يضيفون البدع إلى الشريعة وما عرفوا أن شريعة الله كاملة لا نقص فيها.

وموضوع البدع وتفنيد شبهات أهلها وضرب الأمثلة عليها موضوع طويل، ومن أراد البحث في ذلك رجع إلى المؤلفات في ذلك.

* أما المعاصي: فما أكثرها اليوم، وما أكثر الدعاة إليها حتى أصبح من الدعاة إلى المعاصي من يزينون المعصية، ويقولون إنها من الضروريات أو أنها من مسايرة الزمان! أو أن أهل هذا الزمان بحاجة إليها ولا يستغنون عنها وما أشبه ذلك.

* ولنأخذ مثلًا على ذلك: (الأغاني) فهناك من يقول أنه تنشط الجسد، وأنها تنمي الفكر، وأنها غذا الروح، وأنها تقوي الذكاء، وأنها تسلي الإنسان، وأنها قضاء للوقت، وأنها.. وأنها..ثم يضربون صفحًا عن مضارها، وعن الأسباب التي توقع فيها؛ بل ويضربون صفحًا عن النصوص التي تدل على حرمتها.

* أما الملاهي: فحدث ولا حرج، فهي تلك المجالس المليئة باللغو والباطل والكلام الذي لا فائدة فيه، والقيل والقال، وقد مدح الله المؤمنين بقوله تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ" [المؤمنون 1: 3] فجعل من صفات المؤمنين البعد عن اللغو وهي: الصفة الثانية بعد الصلاة .وهذه حقيقة الملتزم وهي البعد عن الملاهي واللغو والمجالس الخالية من ذكر الله.

رابعًا: الدعوة إلى الله:

وبعد أن يمنَّ الله عليك ويكمل التزامك وتكمل استقامتك، وتكمل نفسك فتطهرها من المعاصي وتهذبها على الطاعة، وتستقيم على السنة وتعمل بها يجب عليك أمر مهم وعمل من أهم أعمال الملتزم والمستقيم هذا الأمر ألا وهو الدعوة إلى الله.

الدعوة إلى الله من خلال دعوة إخوانك الأشقاء، ودعوة إخوانك من الأصدقاء والزملاء، ودعوة جلسائك ومحبيك ونحوهم، ولا شك أن هذا من واجب المسلم نحو إخوانه، وما ذاك إلا أنه إذا لم يدعهم؛ فإنهم سوف يدعونه إلى باطلهم وضلالهم.[1]

ما أحوجنا إلى كثرة الدعاة، وما أحوجنا إلى كثرة المعلمين والمرشدين ونحوهم؛ فلأجل ذلك عليكم بالدعوة إلى الله بكل ما تستطيعون حتى يكثر الدعاة، ويكثر أهل الخير في كل مكان.

وعليكم أيها الإخوة ألا تيأسوا من كثرة المنكرات؛ بل عليكم أن تبذلوا قصارى جهدكم في دعوة إخوانكم، ولو كانوا بعيدين عن الاستقامة؛ بل ولو لم يستجيبوا من أول مرة، ولكن ادعُهم مرارًا وتكرارًا فتجد بعد زمن أن منهم من يستجيب لدعوتك ويصبح من أهل الاستقامة والصلاح بإذن الله.

[1] حقيقة الالتزام للشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين/ الكلم الطيب "بتلخيص"



معنى الالتزام الأجوف:

أن ترى الشخص ظاهره الالتزام ومع ذلك عنده تقصير في العبادة أيا كان نوعها، سواءً بترك الفرائض أو ألاّ يتركها، ولكن يؤديها على كسل وعدم لذة وخشوع فيها، أو أن يترك النوافل كلها، أو يترك كثيرًا منها.

مظاهر الالتزام الأجوف:

1. النوم عن الصلاة المكتوبة، ولاسيما (الفجر والعصر):

قال رسول الله -ﷺ-: "تجتمعُ ملائكةُ اللَّيلِ وملائكةُ النَّهارِ، في صلاةِ الفَجرِ، وصلاةِ العَصرِ، فيجتَمِعونَ في صَلاةِ الفجرِ، فتصعَدُ ملائكةُ اللَّيلِ، وتَثبتُ مَلائكةُ النَّهارِ، ويجتمِعونَ في صلاةِ العَصرِ، فتصعَدُ ملائكةُ النَّهارِ، وتثبُتُ ملائكةُ اللَّيلِ، فيَسألُهم ربُّهم: كيفَ تَركتُم عِبادِي؟ فيقولونَ: أتَينَاهم وهُم يُصلُّونَ، وتركنَاهُم وهم يُصلُّونَ، فاغفِرْ لهم يومَ الدِّينِ" صحيح.

2. عدم الخشوع في الصلاة المستمر:

قال تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ" [المؤمنون: 1-2]

3. عدم التبكير إلى الصلاة:

قال عليه الصلاة والسلام "لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة" متفق عليه، وقال ﷺ: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا" متفق عليه. وقوله (يستهموا) أي يضربوا قرعة.

4. عدم أداء النوافل من العبادات سواءً صلاة أو صيام أو صدقة أو غيرها:

عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كعب الأَسْلَمِيِّ - ﷺ -، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ - ﷺ -: "سَلْ، فَقُلتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ: أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وعن أبي قتادة قال: قال رسول الله -ﷺ-: "ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله " رواه أحمد ومسلم وأبو داود .

وقال تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ " [البقرة: 261، 262].

5. عدم قراءة القرآن أو حفظه:

صح عند الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: "من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: "ألم" حرف، ولكن "ألف" حرف، و"لام" حرف، و"ميم" حرف".

6. ترك الأوراد والأذكار:

قال رسول الله -ﷺ-: "ألا أنبِّئُكم بخيرِ أعمالِكم وأزكاها عند مَليكِكم وأرفعِها في درجاتِكم وخيرٍ من إنفاقِ الذَّهبِ والورِقِ وخيرٍ لكم من أن تلقَوْا عدوَّكم فتضربوا أعناقَهم ويضربوا أعناقَكم قالوا بلى قال ذكرُ اللهِ قال معاذُ بنُ جبلٍ ما شيءٌ أنجَى من عذابِ اللهِ من ذكرِ اللهِ" إسناده حسن.

7. سوء الأخلاق والمعاملة:

قال عليه الصلاة والسلام: "إنَّ أحَبَّكم إليَّ وأقربَكم منّي في الآخرةِ أحاسِنُكم أخلاقًا وإنَّ أبغَضَكم إليَّ وأبعَدَكم منّي في الآخرةِ أسوَؤُكم أخلاقًا المُتشدِّقون المُتفيهقونَ الثَّرثارونَ" [صحيح ابن حبان].

8. عدم تقبل النصيحة:

قال رسول الله ﷺ: "ألَا إنَّ الدِّينَ النَّصيحةُ ألَا إنَّ الدِّينَ النَّصيحةُ ألَا إنَّ الدِّينَ النَّصيحةُ قالوا: لِمَن يا رسولَ اللهِ؟ قال: للهِ ولكتابِه ولرسولِه ولأئمَّةِ المسلِمينَ وعامَّتِهم" [صحيح ابن حبان].

9. حب التسيب وعدم الانضباط.

10. إضاعة الوقت فيما لا فائدة فيه:

قال ﷺ: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ" [صحيح البخاري].

11. كثرة الضحك:

قال عليه الصلاة والسلام: "... وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ" [سنن الترمذي].

12. الانشغال بالملهيات:

قال -ﷺ-: "المؤمنُ القويُّ أحَبُّ إلى اللهِ مِن المؤمنِ الضَّعيفِ، وكلٌّ على خيرٍ، احرِصْ على ما ينفَعُك ولا تعجِزْ، فإنْ غلَبك شيءٌ فقُلْ: قدَرُ اللهِ وما شاء، وإيَّاك واللَّوَّ، فإنَّ اللَّوَّ تفتحُ عملَ الشَّيطانِ" [صحيح ابن حبان].

13. عدم الجد في طلب العلم:

قال تعالى: "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" [المجادلة:11].

14. العشق (التعلق):

قال عليه الصلاة والسلام: "فوَالذي نَفْسي بيدِه، لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من والدِه وولدِه" [صحيح البخاري].

15. عدم إنكار المنكر:

أتيتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو في نفرٍ من أصحابِه فقلتُ: "أنت الَّذي تزعمُ أنَّك رسولُ اللهِ قال نعم قال قلتُ يا رسولَ اللهِ أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللهِ قال الإيمانُ باللهِ قال قلتُ يا رسولَ اللهِ ثمَّ مَهْ قال ثمَّ صلةُ الرَّحِمِ قال قلتُ يا رسولَ اللهِ ثمَّ مَهْ قال ثمَّ الأمرُ بالمعروفِ والنَّهيِ عن المنكرِ قال قلتُ يا رسولَ اللهِ أيُّ الأعمالِ أبغَضُ إلى اللهِ قال الإشراكُ باللهِ قال قلتُ يا رسولَ اللهِ ثمَّ مَهْ قال ثمَّ قطيعةُ الرَّحِمِ قال قلتُ يا رسولَ اللهِ ثمَّ مَهْ قال ثمَّ الأمرُ بالمنكرِ والنَّهيُ عن المعروفِ" إسناده جيد.

16. الاهتمام بالمظهر الزائد:

قال الله عز وجل: "وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ" [الحجر: 88]، وقال تعالى: "وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" [الشعراء: 215].

وفي صحيح مسلم، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ قَالَ: "قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا؛ حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ".

17. إخلاف الوعد:

قال رسول الله ﷺ: "أربعُ خلالٍ مَن كُنَّ فيه كان مُنافقًا خالصًا: من إذا حدَّث كذَب، وإذا وعد أخلَفَ، وإذا عاهد غدَرَ، وإذا خاصمَ فجَر. ومن كانت فيه خَصلةٌ منهنَّ كانت فيه خَصلةٌ منَ النِّفاقِ حتى يدَعَها" [صحيح البخاري].

18. عدم التخلص من رواسب الجاهلية (ما قبل الالتزام)

19. عدم الورع والوقوع في الشبهات:

قال عليه الصلاة والسلام: "الحلالُ بيِّنٌ والحرامُ بيِّنٌ، وبَيْنَ ذلكَ أمورٌ مُشتبِهةٌ -وربَّما قال: مُتشابِهةٌ-، وسأضرِبُ لكم في ذلك مَثَلًا: إنَّ اللهَ حَمَى حِمًى، وإنَّ حِمى اللهِ محارِمُه، وإنَّه مَن يرتَعْ حولَ الحِمى يوشِكْ أنْ يُخالِطَ الحِمَى -وربَّما قال: مَن يرتَعْ حولَ الحِمى يوشِكْ أنْ يرتَعَ-، وإنَّ مَن خالَط الرِّيبةَ يوشِكُ أنْ يجسُرَ" [صحيح ابن حبان].

20. تتبع الصيد وإضاعة الوقت فيه:

قال عليه الصلاة والسلام: "لا تَزولُ قدَما عَبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يُسألَ عن أربعٍ : عَن عُمُرِهِ فيمَ أفناهُ، وعَن عِلمِهِ ماذا عَمِلَ به وعَن مالِهِ مِن أينَ اكتسبَهُ وفيمَ أنفقَهُ، وعَن جسمِهِ فيمَ أبلاهُ" إسناده جيد.

21. عدم صلة الرحم:

أخرج البخاري ومسلم عن أنس ﷺ أن النبي -ﷺ- قال: "من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه" متفق عليه.

22. التقصير في تربية الأولاد والأهل:

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ " [التحريم: 6]، وقال عليه الصلاة والسلام: "من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار" متفق عليه واللفظ لمسلم.

23. السهر إلى ساعة متأخرة من الليل

24. الولع في الخصام وكثرة المجادلة:

قال رسول الله ﷺ: "لا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجرَ أخاه فوق ثلاثٍ، يلتقيان: فيصدُّ هذا ويصدُّ هذا، وخيرُهما الذي يبدأُ بالسلامِ. وذكر سفيانُ: أنه سمعه منه ثلاثَ مراتٍ" [صحيح البخاري].

25. التقصير في الدعوة إلى الله.

26. الركون إلى الدنيا.

27. السفر إلى الخارج بدون ضرورة.

28. التساهل في قروض البنوك من حيث الحلال والحرام:

قال تعالى: "يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ" [البقرة:276].

29. الهزيمة النفسية:

قال تعالى: "وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ" [آل عمران:146].

30. الحسد:

قال ﷺ: "لا تَباغَضوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَدابَروا، وكونوا عبادَ اللهِ إخوانًا، ولا يحِلُّ لمسلمٍ أن يهجُرَ أخاه فوق ثلاثِ أيَّامٍ" [صحيح البخاري].

31. الكسل وكثرة النوم:

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: خصلتان تقسيان القلب: كثرة النوم وكثرة الأكل.

32. الحماس غير المنضبط.

33. النقد غير البناء.

34. عدم التخطيط.

35. الشح والبخل في المال والجهد:

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله -ﷺ- قال: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا" [صحيح البخاري].

36. ضعف التوكل على الله:

قال تعالى: "وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا" [الطلاق: 3].

37. التساهل في التورية إلى درجة الكذب.

38. الإغراق في سماع الأناشيد.

39. عدم الاهتمام لأحوال المسلمين:

قال رسول الله ﷺ: "مَثلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم، مَثلُ الجسدِ. إذا اشتكَى منه عضوٌ، تداعَى له سائرُ الجسدِ بالسَّهرِ والحُمَّى" [صحيح مسلم].

40. كثرة المزاح:

قال صلى الله عليه وسلم: "لا يأخذن أحدكم متاع صاحبه جادًّا ولا لاعبًا، وإذا وجد أحدكم عصا صاحبه فليردها عليه" [رواه أحمد].

قال عمر بن عبد العزيز: "اتقوا الله وإياكم المزاح فإنه يورث الضغينة ويجر إلى القبيح، فحدثوا بالقرآن وتجالسوا به، فإن ثقل عليكم فحديث حسن من حديث الرجال".

41. ضعف التربية الذاتية.

42. عقوق الوالدين:

قال رسول الله ﷺ: "لا يدخلُ الجنةَ عاقٌّ، و لا مُدمنُ خمرٍ، و لا مُكذِّبٌ بقدرٍ" إسناده حسن.

43. القعود والسكون، أي عدم تطوير النفس.

44. مجاملة الفساق والتنزل معهم في بعض المنكرات.

45. التنازلات الكثيرة عن أساسيات ومبادىء لا يتنازل عنها.

46. الاهتمام الزائد ببعض الوسائل العصرية على حساب البرنامج الأصلي.

47. عدم الالتزام بالسنة في المظهر الخارجي.

48. أن يعيش الشخص بشخصيتين عند زملائه الملتزمين وعند زملائه السيئين.

تنبيه مهم جدًّا:

لا يعني بالضرورة أنه إذا توفر مظهر أو أكثر في الشخص الملتزم أن يكون التزامه التزامًا أجوفًا.

أسبابه:

1. الوقوع في معاصي لاسيما الصغائر

يقول – سبحانه وتعالى-: "وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ, فَبِمَا كَسَبَت أَيدِيكُم وَيَعفُو عَن كَثِيرٍ" [الشورى:30]، قال الضحاك: (ما نعلم أحدا حفظ القرآن ثم نسيه إلا بذنب)، ثم قرأ الآية السابقة.

2. التوسع في المباحات

من الطعام يأكل حتى يشبع، من الشراب، من الملبس، من المركب، من النوم إلى غير ذلك من المباحات، لأن هذا التوسع يورث الكسل والتفريط في العبادة.

3. انعدام المجاهدة وإيثار الراحة

يحب أن يرتاح، وأنتم تعلمون أن العبادة فيها مشقة، والمشقة تحتاج إلى بذل جهد، وبذل الجهد بكثرة هو المجاهدة، فمن انعدمت المجاهدة عنده لن يستطيع أداء العبادة.

4. الاعتقاد بأنه ليس بحاجة إلى الإكثار من العبادة

بحجة أنها نوافل، وأن الله – تعالى –لن يسأله عنها، فيتهاون بها، والتهاون بالنوافل يؤدي إلى ثقل الفرائض، وبالتالي يفرط بالفرائض، مثاله: من جاهد نفسه لقيام الليل سهل عليه القيام إلى صلاة الفجر، لكن من ثقل عليه قيام الليل ربما يثقل عليه فيما بعد القيام لصلاة الفجر.

5. الرضا عن واقعه الذي هو فيه

وأنتم تعلمون أن أهم وسيله للعلاج اكتشاف المرض، فإذا كان هذا المقصر راضيًا عن واقعه الذي هو فيه فكيف يجتهد في العبادة، إنه لم يرى نفسه مقصرًا حتى يجتهد، والرضا عن واقعه سيدفعه إلى الاستمرار في البعد عن العبادة.

6. عدم إدراك خطورة ترك الطاعة والتقصير فيها

فلو علم هذا الإنسان أنه ربما ينتكس وينحرف إذا لم يحصن نفسه بالطاعة، لو عرف هذا لما قصر في الطاعة أو تركها، والشيطان له خطوات، لا يأتي للملتزم مباشرة، يقول اترك الفرائض، بل له خطوات يرضى بخطوة يسيرة، وفيما بعدها وهكذا حتى يتحصل على ما يريد.

7. عدم إدراك الأجر العظيم للمحافظة على الطاعة

لو استشعر الملتزم فضل الصيام مثلًا، وفضل قيام الليل، وفضل قراءة القرآن والذكر لما تركها، يقول ابن الجوزي: (من لمح فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف)

8. طول الأمل ونسيان الموت

لو تذكر الموت وأنه يحضره في أي وقت لما فرط في العبادة، ولو تفكر في الأهوال والشدائد التي سيقدم عليها مع الموت وبعده ويوم القيامة، لتحمل الشدائد في الدنيا، ولجاهد نفسه، وأدى العبادات المتنوعة تقربًا لله تعالى.

9. كثرة المشاغل

قد يكون الإنسان في زحمة العمل، وكثرة الأعباء، فيهمل العبادة بحجة أنه ليس عنده وقت، وأنه لابد من إنجاز هذه الأعمال، وهذا يكفي أن نقول له وقتك وجهدك لله، والمطلوب الأعظم منك عبادة الله تبارك وتعالى، ثم أن من أقبل على الله بعبادته بارك الله له في وقته، ومده بقوة في جسده وإرادته، فيستطيع الجمع بين الشيئين.

10. التسويف

فمن سوف فسيستمر على ما هو عليه، لذلك قال الرسول -ﷺ-: "بادروا بالأعمال سبعًا، هل تنتظرون إلا فقرًا منسيًا، أو غنىً مطغيًا، أو مرضاً مفسدًا، أو هرمًا مفندًا، أو موتًا مجهزًا، أو الدجال فشر غائبٍ, ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر".

11. القدوة السيئة

فقد يرى هذا الشخص من بعض القدوات إهمالًا في العبادة وتفريطًا فيها، فيقلدهم في ذلك ويقول: إذا كان فلان يفعل كذا وهو فلان، ويقصر في العبادة، ولا يأتي للصلاة إلا متأخر، ولا يقرأ القرآن، أو لا يصوم النافلة أو غير ذلك، فأنا من باب أولى، ونسي أن كل شخص محاسب عن نفسه لوحده، وأن هذه القدوة قد يكون مقصر في عمل لكنه عوض عنه في عمل آخر، أما هذا المقلد فقد فرط وقصر في كل شيء.

12. عدم نصيحته من قبل الآخرين

لا يجد من ينصحه أنه مقصر، وأن التزامه التزام أجوف، وبالتالي يرى أنه غير مخطئ وغير مقصر، فلا يكتشف هذا المرض، وهذا السبب يختلف عن سبب الرضا بما هو عليه، لأن هذا السبب لم يكتشف فيه هذا المرض، أما سبب الرضا بما هو عليه فقد اكتشف المرض ولكنه رضي أن يستمر عليه ولا يقلع عنه.

13. اختلاط المفاهيم عند هذا الشخص

فيؤثر الراحة ويبتعد، ويكسل ويتهاون في أداء العبادات، بحجة أنه لا يريد الغلو في الدين، وربما أيضًا أعطى نفسه الحرية والانبساط، والاستئناس بحجة الانسجام، وترويح القلوب، وربما أكثر من المباحات بحجة أنه يتقوى بها على طاعة الله.

14. ضعف عناية برامج الصحوة: والقطاع التربوي بتزكية النفوس، وإهمال ما يسمى بالرقائق.

آثار الالتزام الأجوف

1. عدم الاطمئنان النفسي:

إذ أن من أكثر من الطاعة أطمئن قلبه كما قال سبحانه وتعالى: "أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" [الرعد:28]. ومن فرط وأعرض فله الضيق والقلق قال سبحانه: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ" [طه:124].

2. الفتور ومن ثم الانتكاس

لأن الطاعة هي زاد المسلم إلى ربه، فإن لم يكن زاد وقف في الطريق، وإذا ابتعد عن طاعة الله و التقرب إليه بدأ الظلام يدب إلى قلبه، فإذا استمر به الحال سيؤدي به إلى الانتكاس والعياذ بالله.

3. التساهل بالصغائر ومن ثم الكبائر

من ترك الطاعة شغلته نفسه بالمعصية، لأن الطاعة حاجز عن المعصية، فإذا زال هذا الحاجز وقع الإنسان في المعصية، ومعصية بحر أخرى حتى يبدأ يتساهل بالكبائر والعياذ بالله.

4. عدم توفيق الله له

وذلك لأن التوفيق ينال بطاعة الله تعالى، فإذا ترك طاعة الله لم ينل توفيقه.

5. فقد الهيبة أو التأثير في الناس

لأن من فقد منزلته عند الله سبحانه و تعالييفقد منزلته عند الناس، ومعلوم عندكم الحديث (يوشك أن تداعى عليكم الأمم) وقد ذكر في آخر الحديث أن سبب ذلك هو تركهم العبادة حب الدنيا وكراهية الموت.

6. عدم الثبات في المحن والشدائد

من ترك الطاعة لن يستطيع أن يثبت في المحن والشدائد، لأن الطاعة زاد يتقوى كما العبد، فإذا فقد هذا الزاد فمن أين يقتاتلا يستطيع مواجهة المحن لاسيما وأنه فقد العون من الله بسبب تركه الطاعة.[1]

[1] محاضرة الشيخ عبد الرحمن العايد بعنوان (الالتزام الأجوف)

7. الانتكاس بعد الالتزام

الذي يدقق في الواقع يرى بأن هناك بعض الأشخاص قد هداهم الله –سبحانه وتعالى– في فترة من الفترات وزمن من الأزمان، وبعد فترة من الزمن تغيرت أحوالهم، واحد كان مستقيمًا ملتزمًا بشرع الله، تتفاجأ بعد فترة من الزمن بأنه قد تغير شكله، وترك المظهر الإسلامي، ووقع في بعض المحرمات، وهو تارك الآن لبعض الطاعات، فما هي الأسباب والشبهات التي أدت به إلى ذلك؟

الأسباب والشبهات التي تؤدي بالملتزم إلى الانتكاس[1]

أن يكون التدين لغير الله

أن يكون تدين بعض الناس ليس لله، مثل أمثلة على هذا: موظف مثلًا في دائرة أو مؤسسة يكون مديره مستقيمًا على شرع الله، فهو يستقيم في الظاهر؛ لتتحسن معاملة المدير له، أو ليعطيه مزيدًا من المزايا لمصلحته الشخصية.
بعض الدارسين في كليات العلوم الشرعية قد يلتزم ظاهريًا؛ لأنه يدرس الشريعة، كيف لا يطلق اللحية، وكيف لا يظهر أمام الناس بمظهر المستقيم وهو يدرس الشريعة، وقد يصبح في المستقبل قاضيًا، أو مدرسًا للمواد الدينية.

التدين من باب تغيير الجو

بعض الناس قد يتدينون ويستقيمون من باب تغيير الجو، هذا من فساد الابتداء لا حبًا لله، ولكن سئم من حياته التي يعيش فيها فنظر فرأى أعدادًا من المستقيمين كثُر، فدفعه حب الاستطلاع أن يعرف كيف يعيش هؤلاء الناس، وقد يحس البعض في البداية بأن حياة الالتزام والاستقامة حياة جميلة؛ لأنها جديدة عليهم، وقد يحس الواحد في أول أمره بفيض من المشاعر يغمره، مثل مشاعر الأخوة في الله، أو المشاعر التي تنتج عن عمرة، أو حج في البداية يكون له طعم خاص، وبعض جلسات العلم في بداية أمرها يكون لها طعم خاص، وبعض المناسبات الإسلامية مثل الرحلات وغيرها تحتوي على أمور لم يكن يألفها من قبل، ولم تقع عينه عليها، فتلعب عوامل الإثارة دورًا مهمًا في انجذاب هذا الشخص في البداية وتحمسه، ولكن بعد ذلك يدب التعب والملل، وتذهب تلك الإثارة؛ لأن الشيء الذي كان جديدًا عليه قد أصبح معتادًا، وحب الاستطلاع الذي دفعه في البداية لأن يفعل ما فعل قد أصبح الآن زائلًا؛ لأنه قد عرف كيف يعيشون، انتهينا، فهو يخرج كما دخل، تأثرات في البداية تنتهي، فساد الابتداء.

[1] خطبة "ولا ترتدوا على أدباركم" للشيخ / محمد صالح المنجد "بتلخيص"

التدين من باب التجربة

بعضهم يدخل في طريق الاستقامة على أن هذه تجربة جديدة، فليجرب التدين، ثم يعود منحرفًا كما كان، ومن الناس من يكون فساد ابتدائه بأن يقبل منه في بداية أمره بقاؤه على نوع معين من المنكرات، أو يقبل منه أن يلتزم بجوانب من الدين في المظهر مثلاً، ولكن لا بأس أن يفعل بعض المنكرات الأخرى، فهذا لا يستمر طويلًا، بل إنه سرعان ما ينتكس ويسقط.

عدم الخلاص الكلي من شوائب الجاهلية

فقد يكون للشخص المستقيم الذي يتظاهر الآن بالاستقامة علاقات ما زالت مع بعض أهل الشهوات لم يتب منها ولم يقطعها، وربما خفف منها في البداية أو توقف عنها، لكنه لا يزال يحن ويعاوده الشوق إلى ممارسة تلك العلاقات مرة بعد مرة حتى يسقط فعلًا.

الرفقة السيئة وأثرها في ترك الاستقامة

عدم قطع الصلة بالرفقة أصحاب السوء القدامى، لا يزال يجالس أصحاب السوء الذين كان على علاقة بهم، ولا يزال يجالس أيضًا أصحاب الاستقامة الذين قد تعرف عليهم الآن، فهو كالشاة العائرة بين الغنمين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، فلا يلبث أن يغلب جانب الشر في نفسه، ولا يجتمع في قلب عبد محبة الله ومحبة الشيطان. ولذلك كان لا بد من هجر أهل السوء بالكلية عند الدخول في طريق الاستقامة، ومن شواهدنا على هذا: حديث قاتل المائة نفس الذي ورد في الصحيح، [مسلم:2766].

الندم الشديد والتأنيب على الماضي

يكون الإنسان في بداية الالتزام في حالة ندم شديد على ما فعل في الماضي، فيبدأ الضمير يؤنب، ويبدأ الرجل يحس بالحاجة إلى المواعظ ويحس بالحاجة إلى الرقائق، فهو لا يزال يسمع المواعظ والرقائق الواحدة تلو الأخرى ويستشعر خشية الله في البداية، بعد فترة من الزمن تبرد الأمور، وينشغل بأشياء أخرى عن المواعظ والرقائق، وينسى خشية الله، وقد لا يسمع موعظة مطلقًا، ويقول :دع المواعظ لغيري ممن دخلوا في الطريق الآن، أنا أمري أعظم من سماع المواعظ، فيترك سماع المواعظ وينشغل بغيرها، فيضعف واعظ الله في قلبه، والرسول -ﷺ- كان من منهجه أن يحافظ على المواعظ بين أصحابه حتى لو تقدم بهم العمر في طريق الاستقامة.

الاستقامة المؤسسة على غير التقوى

التزام بعض الناس بالإسلام التزام غير مؤسس على تقوى من الله ورضوان، فسرعان ما يزول، أو يكون بتأثير طاعة من الطاعات أو حدث من الأحداث، فهناك أناس يتغير واقعهم بعد الحج مثلًا، أو بعد عمرة في رمضان، أو مثلًا

بعد حادث سيارة نجا منه فيتغير الشخص، أو مرض خبيث نجا منه فيتغير الشخص، فهو تغير بعد طاعة واحدة، أو بعد حادث من الأحداث، لم يستغل التأثر الحادث بعد هذا الحدث وبعد هذه العبادة في تنمية الإيمان في نفسه، وإنما جاءت هذه الدفعة من الإيمان فلا زالت تنقص شيئًا فشيئًا مع مرور الزمن.

الاستقامة الفردية

انتكاس بعض الناس راجع إلى أن التزامهم بأحكام الدين كان بطريقة فردية، لم تحط بسياج من الإخوة الإسلامية، وما دامت الشاة بعيدة عن القطيع فإن تسلط ذئاب الشبهات والشهوات عليها يجعلها فريسة سهلة، فاعتقاد بعض الناس أنه يكفيهم الالتزام أو الاستقامة بعيدًا عن إخوانهم الآخرين المسلمين هو اعتقاد خاطئ، وإذا بقي وحيدًا فلا بد أن يكون السقوط حليفه يومًا من الأيام.

العُجب بالنفس

الإعجاب بالنفس من الآفات الداخلية العظيمة التي تسبب السقوط، فبعض الناس يقولون من منطلق الإعجاب بأنفسهم: "إنني قد نلتُ قسطًا وافرًا كبيرًا من التربية، وقد وصلتُ إلى مرحلة اليقين في الطريق فلا حاجة لي إلى المزيد، ولأتفرغ لمهام جليلة لا يقدر عليها البسطاء، فينحجب عن التربية وأجوائها فيقع في الهلاك بسبب إعجابه بنفسه، واغتراره بقدراته، فلا يلبث أن يسقط.

إحساس المرء بالكمال المطلق

إحساس المرء أنه كامل، وأنه ليس بحاجة إلى غيره، ولا يحتاج إلى توجيه، ولا يقبل نصيحة من أحد، هذه النفسية لا تلبث أن تؤدي إلى سقوط صاحبها.

الحقد والحسد

تكرر صورة قابيل وهابيل، وعدم الصبر على تفوق الآخرين في شتى المجالات، ويأكل الغيظ كبد الحاسد فلا يستطيع الاستمرار في الوسط الذي هو فيه، فيخرج إلى أناس من البلهاء، يترك الوسط الإسلامي، ويخرج إلى أناس من البلهاء يعيش بينهم ليرى نفسه أنه المتميز فيهم، يصل لدرجة يرى من حوله طاقات مشتعلة لا يستطيع أن يجاريها، ولا يستطيع أن يتفوق عليها وهو حاسد، فيترك هذا الوسط، ويذهب إلى وسط آخر فيه ضعفاء أو بُلهاء يعيش بينهم حتى يشعر بمجد العظمة.

التساهل واتباع الرخص واحتقار الصغائر

وهذه المسألة خطيرة تتسع وتمتد، فمرة يسبل ويقول: هناك من كره الإسبال ولم يحرمه، ومرة يأخذ من لحيته ويقول: هناك من أجاز ذلك، ومرة يسمع إلى الموسيقى والغناء ويقول: إن هناك من كرهها ولم يحرمها أو أجاز الموسيقى

الهادئة وحرم الموسيقى الغربية الصاخبة، ويتساهل بعضهم في الجلوس مع النساء الأجنبيات، والاختلاط، وهذا التساهل واحتقار الذنب يؤدي تدريجيًا إلى تراكم الذنوب، والانتقال من الذنب الصغير إلى الذنب الأكبر منه حتى يحدث الانتكاس والعياذ بالله.

ويدخل في ذلك مخالطة العامة بغير تحفظ، والأقرباء غير المستقيمين والاستئناس إليهم، والرضا بالمنكر الذي هم عليه وعدم إنكاره، ومجاراتهم في الحديث، وربما استهزءوا بالدين وهو جالس فلا يلبث أن تضعف عظمة الله في نفسه حتى تتلاشى فيسقط، وكذلك مدخل شيطاني يدخل منه أحيانًا على الشخص من باب الدعوة، فيقوم الرجل يزعم أنه يريد أن يدعو امرأة أجنبية مباشرة، فيكلمها وتكلمه، أو امرأة تريد أن تدعو رجلًا أجنبيًا فاسقًا مباشرة فتكلمه بزعمها تريد أن تدعوه إلى الله، ماذا نتوقع أن يحدث بعد ذلك إلا العلاقات المحرمة التي تنتهي إلى نهاية سيئة.

ذنوب الخلوات[1]

قال ابن القيم: "أجمع العارفون بالله أن ذنوب الخلوات هي أصل الانتكاسات." فهي عنوان كبير لضعف تعظيم الله في قلب العبد.

قال ابن الجوزي: "الحذر الحذر من الذنوب، خصوصًا ذنوب الخلوات، فإن المبارزة لله تعالى تُسقط العبد من عينه، وأصلح ما بينك وبينه في السر، وقد أصلح لك أحوال العلانية " [صيد الخاطر:207].

حب المناصب والوجاهات والتعلق بها

بعض الناس الذين يرتقون في السلم الوظيفي وتتحسن أحوالهم من هذه الجهة يأخذهم الكبر والعجب والغرور، ويبدأ يجتمع مع من هم أكبر منه في المنصب، فيتأثر بهم، ويجذبه بريق المنصب إلى طاعتهم، ويخاف على منصبه أنه إذا خالفهم في شهواتهم وأهوائهم أن يفقده، وقد يحضر وقت صلاة الجماعة وهو في الاجتماع، فيأتيه الشيطان، ويقول: كيف تغادر المكان الآن إلى صلاة الجماعة؟ ماذا سيقولون عنك؟ قد يتهمونك ويلفقون ضدك ما يفقدك هذا المنصب، ويدفع الكثير ممن يختلطوا بمثل هذه الطبقة من الناس الثمن من دينه، وقد يجلس في مكان يعرض فيه فيلم علمي مثلًا تصحبه الموسيقى، فيأتيه الشيطان، ويقول: كيف تخرج من القاعة؟ وماذا يقول الناس عنك؟

[1] موقع إسلام ويب: ركن الاستشارات

دعوى الانشغال بالدعوة وإهمال الواجبات

بعض الطلاب في موضع الدراسة قد يضعف واقعه الدراسي، وقد يحصّل نتائج سيئة وهو مستقيم، فيبدأ بوضع التهم على التدين، وعلى الدعوة إلى الله، وعلى المستقيمين ويقول: إن هؤلاء أشغلوني، وإن الدعوة إلى الله قد أشغلتني، وطلب العلم قد أشغلني، فوصلت إلى هذه الحالة الدراسية السيئة، فيتخفف من هذه المهام، ويخرج من هذه الأوساط حتى يصبح حرًا طليقًا يدرس كما يشاء حتى يتفوق، ومن المعلوم أن ما حصل لهؤلاء كان بسبب عدم ترتيبهم وتنظيمهم لوقتهم، وعدم استغلال الأوقات في الأشياء النافعة التي يريدون عملها، فعندما يحمّل الدين، ويحمّل الاستقامة والدعوة إلى الله وطلب العلم والناس المستقيمين هم السبب في انتكاسته الدراسية، فيترك كل هؤلاء وينحدر بعد ذلك في طريق الغواية.

الاشتغال بالمال والتجارة

كثير ممن اشتغلوا بالتجارة في بداية أمرهم وكان مجالهم ضيقًا نسبيًا، توسعت أعمالهم، وفتح الله عليهم، وهم يستزيدون من هذه الأموال، ويحرصون على الدخول في مجالات تجارية أخرى، حتى يمتلئ وقتهم تمامًا بهذه الأشغال وهذه الأموال، وينشغلون عن أنفسهم وعن أهليهم أن يقوها نارًا وقودها الناس والحجارة، ويزعمون أنهم سينفقون من هذه الأموال والأرباح على المسلمين، وأنهم سيدعمون القضايا الإسلامية، ولكن هذه الدعاوى لا تلبث أن تنبئ وتكشف عما في قلب صاحبها من الخبايا السيئة، ويتضح أن المسألة جشع في طمع، وأن القضية حب للدنيا، فيجذبهم بريق المال وطمع التجارة عن تعلم العلم الشرعي، وأداء الوظائف الدينية والدعوة إلى الله.

الخوف من الابتلاء والمحنة قبل وقوعها

الخوف من الابتلاء والمحنة قبل وقوعها أو عند وقوعها، فالأول جبان رعديد الذي يخاف من الفتنة قبل وقوعها، والثاني مسكين، والمسألة تدل على خشية الناس أكثر من الله، ويخاف قطع الرزق، أو يخاف من الاضطهاد، ولكن صحابة رسول الله -ﷺ- كانوا إذا قيل لهم: "إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ " [آل عمران: 173.]، أما كثيرون من الذين يزعمون الاستقامة اليوم فإنهم مع كلام المرجفين والمخوفين الذين يثيرون هذا الكلام وتلك الأخبار المكذوبة أو الصحيحة في الأوساط حتى يرعبون أولئك الذين يريدون أن يستقيموا، فيتصور الإنسان أن الاستقامة تؤدي به إلى الهلاك؛ فيترك الاستقامة؛ لأنه يخشى الناس أكثر مما يخشى الله.

طول الطَّريق

فعلى المنتكس أن يصبر ويثبت؛ فباب الخير طويل وشاق، فلا بُدَّ للنَّفس أن تنتهي لذلك، وليست المسألة مسألة فترة قصيرة، ثُمَّ ينتهي الأمر، وتعود النَّفس إلى مألوفاتها، فلا بُدَّ من الصبر والثَّبات حتَّى الممات؛ "فَطَالَ عَلَيْهِمُ

الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ" [الحديد: 16]؛ فلذا الشَّارع أكَّد على أن تأخذ النَّفس من العمل ما تُطيق، ونهى عن تحميل النَّفس ما لا تستطيع أن تستمرَّ عليه من الأعمال.

عدمُ الاعتدال في إنزال الرِّجال منازلهم

فتجد المنتكس يُغالي فيمن هو قدوته من الأحياء، ولا يقبل فيه أيَّ نقد أو أن يصدر منه أيُّ خطأ متناسيًا أنَّه بشر غير معصوم، فإذا حصل خلل عند القُدوة، شَكَّ هذا التَّابع بما هو عليه؛ فالواجب أن ننزل الرجال منازلهم، ولا نعرف الحق بالرجال، وإنَّما نعرف الرجال بالحق.

ضغط الأهل والأقارب

بعض الأهل والأقارب من الفسقة الفجرة الذين يهاجمون وينتقدون، وقد يصل الأمر إلى الضرب والمحاربة والمقاطعة، والحبس وقطع المصروف، والحرمان من العطية والهبات، أو الطرد من البيت، وقد تصل الدناءة ببعض الأقارب أن يضعوا المغريات والفتن أمام المستقيمين من أبنائهم وبناتهم، فيجلبون الأفلام السيئة إلى غرف المستقيمين من العائلة، ويضعون الصور والمجلات الخالعة داخل غرفهم، ويصل الأمر كذلك ببعض الفجرة أن يحرم ابنته من الحجاب، وبعض الأمهات كذلك تحرم ابنتها من الخروج بالحجاب، وقد تسحب الحجاب، وقد تخفيه، وقد تستهزئ بالبنت وهي تسير في الشارع أمام الناس من حجابها.

وقد يحاكم الوالد ولده أمام الأقارب في المجلس، ويتهمه بالجنون والوسوسة، ويقول له: إن عاقبة التديّن إلى الجنون، ويقص القصص الخيالية أمام الناس في المجلس يقول: انظر إلى فلان إمام المسجد الفلاني، كان حافظًا للقرآن، عالمًا، انحرف وصار يستعمل المخدرات، وترك الصلاة، وعلى فرض أن بعض هذه القصص صحيحة، وهي نادرة جدًا والحمد لله؛ لأن الذين جاهدوا في سبيل الله لا بد أن يهديهم الله السبيل، فيشعرونه بأن التدين وسوسة، وأن عاقبته إلى الخسارة، وأنه سيجن بعد فترة، وأنه سيصيبه الوسوسة.[1]

** علاج الانتكاس[2]

1. الإخلاص في العودة، وصدق التوبة

فإن توبة الكذابين هي أن يقول الإنسان: تبت إلى الله مع أن القلب متعلق بالمعاصي.

2. الانتقال من بيئة المعصية والتخلص من رفاق السوء

والتخلص من أدوات المعصية مهما كانت قيمتها.

---

[1] خطبة "الانتكاس" للشيخ أحمد الزومان/ موقع الألوكة.

[2] مقال: ظاهرة انحراف بعض الملتزمين الأسباب والعلاج/ سعد الدين فاضل/ موقع طريق الإسلام

3. تقوية العقيدة

وكما قالوا إذا صح الاعتقاد صح العمل، وفي المقابل إذا فسد الاعتقاد فسد العمل، وباختصار نحتاج إلى أن نعيد النظر فيما نعتقد لنقر ما هو صواب، ولنترك ما هو باطل وهذا يحتاج إلى بحث ودراسة وتأمل وتدبر لكلام الله تعالى، وأحاديث رسوله -ﷺ-. وهذا البحث له أصول وقواعد شرعية وضوابط علمية لا تتبع فيه الهوى.

4. الثقة في الله -سبحانه وتعالى-

لا يشك عاقل يؤمن بالله حقًا في أن الله على كل شيء قدير، وأن ما قاله الله لنا من خلال كلامه في كتابه الحكيم هو عين الحق والصدق، هذه الثقة من شأنها أن تجعلنا لا نلتفت كثيرًا إلى الانحطاط العام للمجتمع، وتجعلنا نتمسك بالدين والأخلاق والمبادئ.

5. العودة إلى المركزية الرئيسية في حياة المؤمن

لنفهم أولًا ماذا تعني المركزية؟ ما من واحد فينا إلا وله هدف يدور حوله، وينظم حياته بما يتماشى مع تحقيق هذا الهدف، فمثلًا من هدفه المال يسعى جاهدًا لجمعه، ومن يسعى للشهرة كذلك، وهكذا تختلف الأهداف والمركزية التي يدور حولها كل واحد منا، إلا أن المؤمن الحق له مركزية أساسية لا ينبغي له أن يخرج عنها إنها (رضا الله)، نعلم ذلك من قول الله تعالى: "إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ" [محمد من الآية:7]، فالنصر ليس مقتصرًا على الجهاد والمعارك، وإنما في كل حياتنا وأقوالنا وأفعالنا، فمركزية المؤمن نصرة الله وإرضائه وطاعته، فيجب علينا أن ننظم حياتنا وقرارتنا بما يتماشي مع ما يريده الله.

6. علو الهمة

وعلو الهمة لا يأتي من فراغ ولا من الهواء بل يحتاج إلى جهد، وقديمًا قالوا: "جاهد تشاهد"، وأهم شيء يمكن أن يرفع همتك نحو العمل الصالح هو أن تقوي إيمانك باليوم الآخر، فلا يتخيل إنسان يؤمن بالله ويعلم أنه سيقف مسؤولًا بين يده أن يعصيه، أو أن يترك طاعته، فحينما يقوى إيمانك بالله واليوم الآخر تجد الحياة الدنيا بشهواتها وملذاتها حقيرة ولا تعني لك شيئًا، وحينما تقرأ قول الله تعالى: "وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ" [النازعات:40-41]، تعلم أن صبرك عن المعصية جزاؤه الجنة ولن يذهب هدرًا، وحاول أن تخصص وقتًا لقراءة قصص وسير المجاهدين من الصحابة والتابعين والصالحين فهذا يحفز النفس ويرفع الهمة.

7. الصبر

والصبر من العبادات التي يجازي الله عنها بغير حساب، قال الله تعالى: "إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ" [الزمر من الآية:10]، بل هو نصف الإيمان، قال رسول الله -ﷺ-: «الصبر نصف الإيمان» [الترغيب والترهيب:4/220]، بل أن الإنسان في خسران إذا لم يكن من الصابرين "وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ" [العصر]، والصبر ليس فقط كما يفهم الكثير مرتبط بالمصائب والكوارث وفقط، بل الأمر أشمل من ذلك فالطاعة تحتاج إلى صبر وترك المعصية يحتاج إلى صبر، حتى الابتلاء بالنعم والأموال يحتاج إلى صبر، فالصبر فعلًا نصف الإيمان.

8. مجاهدة النفس

قال الله تعالى: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" [العنكبوت:60]، فإذا أردت الوصول إلى الله فهذا يتطلب منك جهاد ومجاهدة حقيقية للنفس وشهواتها، هذا كلام معروف. لكن هل جربت أن تطبقه؟ هل جربت أن تخالف نفسك وشهواتك؟ هل جربت أن تتنازل عن كبريائك وغرورك لله؟ هل جربت أن تسامح من اعتدى؟ هل جربت أن تحسن إلى مسيء إليك؟ هل جربت أن تقول إني أخاف الله؟ ما أعنيه هنا بمجاهدة النفس أن تقف مع نفسك وقفة رجولة وشجاعة، وأن تقول بعلو صوتك لشهواتك ورغباتك لا وألف لا. يا نفس إني أخاف الله، جرب هذا وستجد في كل مرة تفعلها ارتقاءً وارتفاعًا وحلاوة لن تتذوقها إلا بقلبك، بالطبع لن يسكت الشيطان ولا يرضيه ذلك، ولهذا وضعت النقطة التالية.

9. احذر عداوة الشيطان

لتكن على حذر دائم من اتباع خطوات الشيطان، فإنه لن ييأس منك وسيظل يرشدك إلى طرق الشر والفساد بطرقه المختلفة، ألم تعلم أنه توعد أن يصدنا عن الصراط المستقيم وعن الهداية ليوردنا مورد الهلاك – النار– "لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ" [الأعراف من الآية:16]، ومحاربة الشيطان لن تكون إلا بالاعتصام بالله والاعتماد عليه.

وهناك خطوات عملية لذلك يجب أن تتبعها:-

- المحافظة على الصلاة في جماعة وخاصة صلاة الفجر والعصر.
- المحافظة على أذكار الصباح والمساء وأذكار النوم واليقظة (هام جدًا).
- احرص على مجالس الذكر والعلم فالشيطان يكره هذه المجالس، وسيصدك عنها بكل الوسائل والأفكار التي لا تتخيلها.
- لا تَعِش وحيدًا أبدًا مهما كانت الظروف، حاول أن تكون في صحبة الأهل أو الأصدقاء إذا لم تكن متزوجًا، أو الزوجة والأولاد، لا تَعِش بمفردك، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

- قراءة آية الكرسي وأواخر سورة البقرة.
- قراءة القرآن وختمه بشكل منتظم حسب استطاعتك.

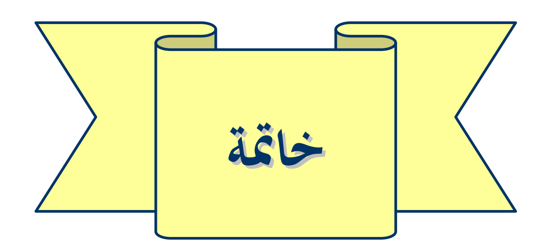
10. الدعاء

فرسول الله -ﷺ- الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان يدعو الله بالهداية والتثبيت على الدين، ولتعلم أخي المؤمن أن قلبك بيد الله وهدايتك بأمره قبل كل شيء، فاجتهد في الوصول إلى الله بالعمل والدعاء أن يثبتك الله.

11. عبادة الخلوة:[1]

(قيام الليل، الصدقات، مساعدة الآخرين). خصص لنفسك عبادة لا يعلمها أحد عنك ولا تخبر بها أحد، فقط بينك وبين الله، فهذا سيساعدك كثيرًا على أن تراقب الله في كل أعمالك تدريجيًا بإذن الله. وفي النهاية أخي المسلم لتعلم أنك فرد في هذا المجتمع وصلاح المجتمع بصلاحك أنت أولًا، فاحذر أن تكون سببًا في ضياع الأمة الإسلامية بل كن سببًا في الارتقاء بها بارتقائك أنت أولًا إلى الله بالطاعة، ولا تنسى قول الله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" [محمد:7]

[1] موقع إسلام ويب/ ركن الاستشارات



كن أنت المُلتزِم الذي ودَدتَ أن تُقابِله دومًا، لا تُعلِّق التزامَك بالتزام أحدٍ؛ فأنت ستُحاسَب وحدك، وستُسأل عن نفسك، ولن يُغنيك قولُك بأن بعض المُلتزِمين كانوا سببًا في كُرْهك للالتزام، فأنت في الأصل لك في رسول الله -ﷺ- الأسوةُ الحسنةُ، ومطلوب منك اتِّباعه هو -ﷺ-، كن أنت النموذج الطيب للمُلتزِم الحقيقي.

وأنت أيها الملتزم:

لابد أن تعلم أنك عُنوان، ولا بد أن تعلم أنَّ عليك دورًا مهمًّا في إصلاح مجتمعك، فلا تَنفَك أو تَنعزِل عنه، عامِل الناس بخُلُق حسَن، أَظهِر لهم أنَّ التزامك بطاعة الله واتِّباع هَدْي رسول الله -ﷺ-، هو ما يُلزِمك بكلِّ أقوال وأفعال الخير، أَصلِح بينهم بالخير، وانصَح لهم بالوُدِّ، ساعِدْهم قَدْر ما تستطيع في قضاء حوائجهم؛ فالإنسان أسيرُ الإحسان.

تذكَّر دائمًا أيها الملتزم أنك عُنوان وواجهة، أعاننا الله وإيَّاكم على هذه المسؤولية والأمان.(1)

[1] مقال: أيها الملتزمون، خطوة نحو الالتزام/ حسام كمال النجار/ موقع الألوكة

"لما كان الأمر الذي تركنا عليه رسـول الله- **صلى الله عليه وسلم**-
من التمسك بالكتاب والسنة والالتزام بها والاستقامة على أمرها
هـو الأصـل لهـذه الأمة,لم يكن هناك فرق بيِّن بين المسلمـين
المتمسكين بذلك الأصل في القرون المفضلة .
ولما تخلى عن ذلك الأصل الكثير من المسلمين وتمسك به القليل
منهـم أصبـح ذلك الأصـــل شعارًا مميزًا لأولئك الغـرباءالـذين
تمسكوا به واستقاموا عليه.

فما هو الالتزام وما هي حقيقته؟

نتعرف عليه في كتيب **"خطوة نحو الالتزام"** "

